

## الوافي في الوفيات

من أين للعود هذا الصوت تطربنا ... ألعنه بأطاريق الأناسيد .  
أظنّ حين نشأ في الدّوح علّمه ... سجع الحمايم ترجيع الأغاريد .  
ومنه في الحمّام التي عمّرها أسندمر بطرابلس : .  
زر منزل الأفراح واللذات ... دار النّعيم ومرتع اللذات .  
دار النعيم وفي الجحيم أساسها ... تجري بها الأنهار في الجنات .  
فلكّ ومن بيض القباب بروجّه ... ونجومه من زاهر الجامات .  
مغنّى له يمازج ماؤه ... للنار فهو مؤلف الأشتات .  
كالخلد مرتفع البناء فضاؤه ... رجبٌ يسافر فيه باللحظات .  
يحكى بخور العود طيب بخارها ... والمسك والكافور ممتزجات .  
وتضيء في غسق الدجى أكنافها ... كإضاءة المصباح في المشكاة .  
فرشت بألوان الفصوص ورصّعت ... بجواهرٍ من فاخر الآلات .  
بركّ كأفواه الملاح رضاها ... عذب شهيّ الرشف في الحلوات .  
ومنايع قد فجّرت بحدائقٍ ... ترخيمها يغني عن الزهرات .  
وجرت أنابيب الحياض بفضّةٍ ... محلولةٍ تنصبّ في مرآة .  
تلقى الربيع من اعتدال هوائها ... ومياهها في سائر الأوقات .  
ويشمّ منها من يمرّ ببابها ... ريّاً نسيم الرّوض في الغدوات .  
حمّامنا يشفي السّقام وماؤه ... عين الحياة تزيل كلّ الأبيات .  
وبرسم مولانا الأمير وأمره ... بنيت على اسم الله والبركات .  
المالك المخدم سيف الدين والد ... نيا أسندمر الكريم الذّات .  
قد ساد بانيها فساد بناءها ... بأوامرٍ سيفيّة العزمات .  
في دولة الملك الرحيم محمدٍ ... الناصر المنصور في الغزوات .  
تمّت لخمسٍ قد مضت من هجرة ال ... مختار مع سبعٍ كملن مئات .  
ومن شعر شمس الدين الطيّبي : .  
لست أنسى الأحباب ما دمت حياً ... إذ نواوا للذّوى مكاناً قصيلاً .  
وتلوا آية الدموع فخرّوا ... خيفة البين سجداً وبكياً .  
فبذكراهم يسبّح دمعى ... كلّما اشتقت بكرةً وعيشاً .  
وأناجي الإله من فرط حزني ... كمناجاة عبده زكريا .

واختفى نورهم فناديت ربّي ... في ظلام الدجى نداءً خفيّاً .  
وهن العظم بالعباد فهب لي ... ربّ بالقرب من لدنك وليّاً .  
واستجب في الهوى دعائي فإنّي ... لم أكن بالدعاء ربّ شقياً .  
قد فرى قلبي الفراق وحقاً ... كان يوم الفراق شيئاً فريّاً .  
ليتني مت قبل هذا وأنّي ... كنت نسياً يوم النوى منسياً .  
لم يك الهجر باختياري ولكن ... كان أمراً مقدّراً مقضياً .  
يا خليليّ خلّاني وعشقي ... أنا أولى بنار وجدي صليّاً .  
إن لي في الفراق دمعاً مطيعاً ... وفؤاداً صيّاً وصبراً عصياً .  
أنا في هجرهم وصلت سهادي ... فصلاني أو اهجراني مليّاً .  
أنا في عاذلي وحيي وقلبي ... حائر أيّهم أشدّ عتيّاً .  
أنا شيخ الغرام من يتّبعني ... أهده في الهوى صراطاً سويّاً .  
أنا ميت الهوى ويوم أراهم ... ذلك اليوم يوم أبعث حيّاً .  
أنا لو لم أعيش بمقدم مولى ... هو مولى الوجود لم أك شيئاً .  
الفتى الباسط الجميل جمال الد ... ين من زار من نداه النديّاً .  
سيد مرتضى الخلائق أضى ... راضياً عند ربّه مرضياً .  
صادق الوعد بالوفاء ضمّين ... كالذي كان وعده مأتيّاً .  
أوجد في الصّفات لم يجعل اللّ ... ه له قطّ في السمو سميّاً .  
لا ترى في الصّدور أرحب صدراً ... منه إذ يحضر الصدور جثيّاً